من سماحة الإسلام

الله الله !

للأستاذ كامل محمود حبيب

« يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتو الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ؟ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ؟ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ؛ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

(قرآن كريم)

ما لهذا الشيخ يقضي يومه مقبلاً مدبراً يختلس النظر إلى جماعات الأنصار وهم جلوس يتحدثون في هدوء ، وعلى وجوههم نور الهداية يتألق ؟ ماله يغضهم بنظراته وإن عينيه لتقدحان شرراً ، وإن قلبه ليضطرم حسداً ، وإنه ليحدث نفسه - في مفداه ومراحه - يقول : يا ويلي ! لقد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله مالنا معهم إذا اجتمع ملؤهم من قرار ! لعله يهيئ أمراً أو يصنع حادثة

إنه شيخ من يهود قد عسا ، عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، يحز في نفسه ما يرى بين الأوس والخزرج من ألفة وإخاء ، وينيظه أن تجمعهم آصرة أو تربطهم وشيجة ، وهو كان يتربص بهم الدوائر منذ يوم بعاث وما كان قبله ... إنه هو شاس بن قيس

لا جرم ، فلقد كان شاس بعض الفئة الباغية من يهود ممن عتوا عن أمر ربهم ونصبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة والبغضاء بغياً بغير حق ولا علم ، يتعنتونه ، ويأتونه بالّلبس ليلبسوا الحق بالباطل ، ويحاولون جهدهم أن يفتنوه ؛ ممن انحدر في دمائهم حب المنت ، وأشربوا في قلوبهم روح المكابرة من لدن مَن قال من أجدادهم : « أرنا الله جهرة » حتى مشرق الإسلام على جزيرة العرب ؛ ممن عموا وتاهوا وارتدغوا في لجاة الضلالة على يدي علمهم

أفكان لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يلم شعث هذا الناس ويجمع شتاتهم على كلمة الدين ... كلمة الأمان والسلام بعد ما كان بينهم من تنافر وتنابذ في يوم بعاث ومن قبله يوم مغلّس ومضرس ، ثم لا يتلمس هذا الفاسق حيلة يريد أن يطفئ بها نور الله وأن يؤرث بها ضغائن مسحت عليها يد الإسلام الرفيقة ؟ أفكان للدين الجديد أن ينفث سحره في قلوب الأعداء فيصبحوا بنعمة الله إخواناً . ثم لا يجد هذا الفاجر مَسّ الشيطان في قرارة نفسه يوشك أن يعصف به ؟

لعمري إنه ليعلم أن هذا هو الدين الذي كان ينتظر ، يجده مكتوباً عنده في التوراة ؛ وهذا هو النبي الذي كانوا يستفتحون به على أهل الشرك من قبل أن يأتيهم ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، وأعرضوا عنه ، وحملوا عليه ، حسداً من عند أنفسهم

* * *

وانطلق شاس يفتش عن دواء لداء الغل الذي يحز في نفسه فيثور به فيمنعه القرار ، وينبثق في حيائه قلقاً ما يطمئن ... انطلق والشيطان يدفعه ويوسوس له ، فاستنام إلى رأي الشيطان

ولا ريب ، فللشيطان قدرة على أن يحل كل مشكلة بطريقة شيطانية تبذر — دائماً — غراس الخراب والدمار ، وتلد — أبداً — الشقاق والبغضاء

وجلس الشيخ إلى فتى غرّ أهوج من فتيان يهود يتملقه حيناً وينشر على عينيه ضعفه حيناً ؛ وراح الشيخ يمكر بالفتى يقول : « ... واتخذوني يا بني سخرية إن أنا أقبلت أو أدبرت ؛ وأنا رجل كبّار ، قد دقّ عظمي وتقبّض جلدي على مثل ما ترى ، لا حول لي ولا طول ، وهم ما ينفكون يهزأون بكتابنا ويحتقرون ديننا ويتندرون على أحبارنا ، فنستشعر الهوان والقلة ونحن كنا في العز والمنعة . ومَن لنا والدين إن لم نجد في شبابنا وهم كثر ، مَن يرد عنا كيد هؤلاء ويدفع أذاهم . يا بني ... يا بني ... »

وأطرق الفتى يتسمّع دويّ صوت الشيخ ، وإن الكلمات ليتردد صداها في مسمعيه فيخترق شغاف قلبه فيلقى السّلم إلى أستاذه رويداً رويداً . ولا ضير فهو يحس مسكنة الرجل وانكساره

ورأى شاس الخديعة تنطلي على الشاب حين أسلس وانقاد فاندفع بحكم العقدة ، فأقبل على الفتى يقول : « يا عجباً ، لقد عرفتك أيداً جلداً إذا حزب الأمر أو أعضلت المسألة ، فما بالك الآن حيران لا تتماسك ؟ لعل خشية القوم قد تسربت إلى قلبك

فانخلع فؤادك رهبة وجزعاً !» . فأجاب الفتى فى سرعة : « كلا ، كلا يا سيدى ، ولكنى لا أجد الرأى »

فقال الشيخ فى هدوء : « الرأى عندى أن نسى فنفرق كلمتهم ونصدع ألفتهم فتتكسر شوكتهم وتهد قوتهم ، ونظهر نحن عليهم » قال الفتى : « وكيف ؟ » فأجابه الشيخ : « تعمد أنت إلى القوم وهم فى مجلسهم يتسامرون فتذكرهم بأيام الجاهلية وتبعث فى نفوسهم ذكرى ضغائن شغلتهم عنها أعباء الدين الجديد ، وتنشر على أعينهم حديث يوم بعاث وما كان قبله ، وتنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من أشعار ... هذه ، يا بنى ، هى الشرارة الأولى ؛ ولا عجب إن هى صيّرت بينهم نار الحرب التى انطفأت منذ حين

وراح الفتى يندس بين جماعة من الأنصار يصحبه الشيطان ، وأخذ يحمل القوم رويداً رويداً على ذكر أيام خلت ، ويقص حادثات تبعث ميت الحقد ، وتثير دفائن الغيظ ، ثم هو يتلوى فى حديثه ليذكر غلبة الأوس واستخذاء الخزرج ...

ونفذ الفتى من ثغرات ضيقة إلى قرار القلوب ، فتغلغل الحديث فى نفوس القوم ، وتشعب الكلام فنوناً ، واندفع كل حزب يفاخر صاحبه وياهيه ، ويتطاول عليه ويكاثره ... ثم جرى الأمر بين أوس بن قيظى أحد بنى حارثة بن الحرث من الأوس ، وجبار بن صخر أحد بنى سلمة من الخزرج ، فتواثبا على الركب يريد واحد أن يبطش بصاحبه ، وتناثرت بينهما ألفاظ طمست على صفاء كان بينهما منذ ساعة ؛ وانحازت طائفة من الأوس إلى صاحبهم ، وأعان الخزرج محاميهم ، وانفرط العقد ، ودبّ دبيب الشحناء ، وبدت البغضاء على وجوه القوم ، وطغت عليهم طبائع الجاهلية التى تنشأوا عليها وعاشت فى دمائهم سنوات وسنوات ؛ فقال واحد لصاحبه : « إن شئتم رددناها الآن جَذَعَةً » . فغضب الفريقان جميعاً وقالوا : « قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة » . ونفر القوم وهم ينادون : السلاح السلاح !

* * *

وأقبل شاس بن قيس فى جماعة من ضلاّل يهود يرقبون ويبصرون ، وفى رأيهم أن كيد الكافر يفلح ، على حين أخذ الفريقان من الأوس والخزرج ينسلون فى السلاح إلى موعدهم ، إلى الظاهرة . وكادت الفتنة أن تقع فينهار صرح مشيد على يدى فاسق زنديق ، لولا أن مَنّ الله على أوليائه ، فأنقذهم وهم على شفا جرف

وانطلق رسول السلام إلى رسول الله (ص) يخبره الخبر ، « . . . وطارت الهيعة تجمع شتاتهم على باطل ، فهم هناك فى الظاهرة ، تكاد نقمة الله أن تنحط عليهم فيرتدوا كافرين »

فخرج إليهم رسول الله (ص) قبل أن يبلغ الشيطان غايته ... خرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم وإن سيفاً يوشك أن يقرع سيفاً ، فناداهم : « يا معشر المسلمين ، اللهَ اللهَ ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألّف به بين قلوبكم »

وأفاق الأنصار من ذهول حين هبطت كلمات الرسول (ص) على القلوب برداً وسلاماً ، فبدت لهم سيئات ما عملوا وتخاذلت أيدٍ كانت تحمل السلاح ، وأقبل بعض على بعض يتعانقون ويبكون ؛ وانسل الشيطان من بين الفريقين وقد كبته الله ، وارتد عدو الله شاس يستشعر الذلة والهوان . وتصافت قلوب كانت توشك أن تتهاوى على أسنة الرماح لأنها أصغت إلى حديث الشيطان ساعة من زمان . . . تصافت ، لأن قوة الإيمان سماوية تترفع — أبداً — عن الحزازات الأرضية

(المحلة الكبرى الثانوية) كامل محمود حبيب

وزارة المعارف العمومية

ادارة التوريدات

إعلان

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة سكرتير عام وزارة المعارف العمومية بشارع الفلكى بالقاهرة لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين ١٧ مارس سنة ٩٤١ عن توريد ٢٢٦٠ قنطاراً صوف شعر أنواع ويمكن الحصول على قائمة المناقصة وشروط التوريد من مخازن وزارة المعارف العمومية بشارع درب الجماميز بالقاهرة بعد دفع ثمنها وقدره ١٠٠ مائة مليم . ٧٨٣٢